خير أيام الدنيا

الخطبة الأولى

الْحَمْدُ للهِ ذِي الْجَلالِ وَالْكَرَمِ، أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ ، وَأَتمَّ لَنَا النِّعَمَ ، وَجَعَلَنَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلْعَالَمِينَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، صلى الله عليه سلم وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَ أَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بعدُ: فأوَصيكم نفسي ...

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُمَرَبْنِ الخَطَّابِ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ؛ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا، قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ(اليومَ أكملتُ لكم دينَكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ، يَوْمَ جُمُعَةٍ» خ. م.

إخوة الإيمان: إِنَّ يوم عَرَفَةَ من أَيَّامِ اللهِ الجليلةِ، فهو من أَيَّامِ عَشْرِ ذي الحجَّةِ ذاتِ الفضيلةِ، ولهُ مع ذلك فضائلُ أُخرى جَزِيلَةٌ.

فمنها: أَنَّ اللهَ أَكْمَلَ فيهِ الدِّينَ، و أَتَمَّ فيهِ النِّعْمَةَ، كما في حديث عمرﷺ

ومن فضائلِ يومِ عَرَفَةَ: أَنَّ اللهَ أَقسمَ بهِ، ولا يُقْسِمُ اللهُ إِلَّا بعظيمٍ، قال أَبو هريرةَ ﷺ في تفسيرِ قولِهِ تعالى (وشاهدٍ ومشهودٍ) «الشَّاهِدُ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمُ عَرَفَةَ. أَحمدُ.

وفَسَّرَ ابنُ عبَّاسٍ ﷺ الوَتْرَ في قولِهِ تعالى (والشفع والوتر) بيومِ عَرَفَةَ. أَخرجهُ الطَّبَريُّ في تفسيرِهِ.

ومن فضائلِ يومِ عَرَفَةَ: أَنَّ دعاءَهُ خيرُ الدُّعاءِ، قال ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» التِّرْمذيُّ

فأكثروا من ترداد هذا الدعاء فهو دعاء عبادة وثناء على الله، واستكثروا من دعاء المسألة كذلك ، ولكمْ في رسولِ اللهِ ﷺ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فقدِ استقبلَ القِبْلَةَ بعدَ أَنْ صلَّى الظهرَ والعصرَ جَمْعَ تَقْدِيمٍ في مثل هذا اليوم ، فما زالَ يَدْعُو اللهَ حتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قال أُسامةُ بنُ زيدٍ ﷺ «كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو، فَمَالَتْ بِهِ نَاقَتُهُ؛ فَسَقَطَ خِطَامُهَا؛ فَتَنَاوَلَ الْخِطَامَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ الْأُخْرَى» أَحمدُ والنَّسَائيُّ.

واعلموا أن هذا الفضل للدُّعاءِ في هذا اليومِ ليسَ خاصًّا بمَن كان واقِفًا بعَرَفَةَ؛ بل يَشْمَلُ باقيَ البِقَاعِ؛ وهو مذهبُ بعضِ السَّلَفِ، فالفضلُ لليومِ؛ لا لمُجَرَّدِ الوُقُوفِ بعَرَفَةَ، ولا شكَّ أَنَّ مَن وقَفَ بعَرَفَةَ فقد جمعَ بين فضلِ المَكانِ وفضلِ الزمانِ.

وقد سُئِلَ سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ -رحمهُ اللهُ- عنْ أَفضلِ الدُّعاءِ في يومِ عَرَفَةَ؟ فأَجابَ بما دلَّ عليهِ الحديثُ السَّالِفُ، فقيلَ لهُ: هذا ثناءٌ، وليس بدعاءٍ، فقالَ: أَمَا سمعتَ بقولِ الشَّاعِرِ:

أَأَذْكُرُ حاجَتِي أَمْ قدْ كَفَانِي * حياؤُكَ؟ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ

إِذا أَثْنَى عليكَ المَرءُ يومًا * كَفَاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

ولقد جاءَ عن بعضِ السلفِ بأنهم يدخرونَ حاجاتِهم ليومِ عرفةَ فتعرضوا لنفحاتِ اللهِ وتفرغوا للدعاءِ والتضرعِ بين يدي اللهِ تعالى في ذلك اليوم.

ومن فضائلِ يومِ عرفةَ -عباد الله-: أَنَّهُ أَكثرُ الأَيامِ الَّتي يُعْتِقُ اللهُ فيها عَبِيدَهُ من النَّارِ، ويَدْنُو اللهُ من الحَجِيجِ بعَرَفَةَ، ويُبَاهِي بهم ملائكتَهُ، قال ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟!» م.

قال ابنُ رجبٍ -رحمهُ اللهُ-: العتقُ من النَّارِ عامٌّ لِجميعِ المسلمينَ بحمدِ اللهِ تعالى. وعنه ﷺ: (ما رُؤِيَ الشيطانُ يومًا ؛ هو فيه أَصْغَرُ، ولا أَدْحَرُ، ولا أَحْقَرُ، ولا أَغْيَظُ منه يومَ عرفةَ ، وما ذاك إلا لِمَا يَرَى من تَنَزُّلِ الرحمةِ وتَجَاوُزِ اللهِ – تعالى – عن الذنوبِ العِظَامِ ؛ إلا ما كان من يومِ بَدْرٍ...) مالك .

ومن فضائلِ ذلك اليوم : أَنَّ صيامَهُ يُكفِّرُ سنتينِ، قال ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» م.

ألا فاتقوا الله عباد الله واغتنموا هذا اليوم العظيم فالعاقلُ مَنِ اغتنمَ مواسِمَ الخَيْرَاتِ، وسيعلمُ العاملون أَيَّ مَغْنَمٍ أَصابوهُ يومَ تُنصَبُ مَوَازِينُ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)

بارك الله لي ولكم ...

الخطبةُ الأُخرى

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ....

معاشرَ المُؤمنين: من فجر يوم عرفة يبدأ التكبير المُقَيَّدِ لغيرِ الحاجِّ، وهو الَّذي يتقيَّدُ بأَدبارِ الصَّلَواتِ، وهو لا يمنعُ من التكبيرِ المُطْلَقِ في كلِّ وقتٍ، بل يتصاحبانِ إِلى آخرِ أَيَّامِ التشريقِ فأكثروا من التهليل والتحميد والتكبير وكبروا الله في سائر أحوالِكم .

عباد الله: يومُ العيدِ من أفضلِ الأيامِ عندَ الله، بلْ قالَ بعضُ العُلَماءِ: إِنَّهُ أَفضَلُ الأيامِ على الإطلاقِ كمَا صحَّ عنهُ ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ» أَحمدُ وغيره.

ويُسَنُّ لَنَا في يوم العيد: الاغتِسَالُ والتَّطيُّبُ ولُبسُ أَحْسَنِ مَا نَجِدُ أَمَّا النِّساءُ فَيَخرُجنَ مُحتَشِمَاتٍ غيرَ مُتَطَيِّبَاتٍ.

والسُّنةُ أن نذهبَ للصلاة مَشْيَاً على الأَقدَامِ، وَأنْ نَرْفَعَ أصْوَاتَنَا بالتَّكْبِير ولا نَأكُلَ شَيئَاً قَبلَ الصَلاة حتى نَأكُلَ من الأُضحيةِ ، وعلى المسلم أن يحرصَ على شهودِ صلاةِ العيدِ وأن يشكرَ اللهَ على نعمه،

وأن يفرحَ فيه فإن الفرحَ فيه مِنْ مَحَاسِنِ هذَا الدِّينِ وشَرَائِعِهِ ، وفي الحديث (فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ يَوْمَيْنِ خَيْرًا مِنْهُمَا، يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ» أحمدُ وغيره.

تقبل الله منا .....ثم صلوا...